**ما بين بطرس غالي وريما خلف!**

**اللواء أمين صليبا**

لا أحجية أطرحها من وراء هذا العنوان،لأن اللبيب من الاشارة يفهم،وهناك الكثير الكثير من ذووي الألباب بين قراء هذه الزاوية،لكن ومنعاً من أن تخون الذاكرة البعض منا،لا بدّ لنا من التذكير بأن فلسطين هي الجرح النازف في وطننا العربي منذ نكسة 1948.وكل معاناة الوطن العربي في هذا القرن لا يمكن أن تُقارن بالمأساة الفلسطينية،التي على ما يبدو – ولنكن صريحين دون لف أو دوران – تتجه نحو النسيان وشطبها من الوعي العربي،حيث تُثبت الأيام سنة بعد سنة ان هذه القضية تندثر شيئاً فشيء،لا سيما من فكر الجيل الشبابي في هذا الوطن. ومن سخرية القدر أن نتوجه بالشكر الى برنامج [أرب أيدول-Arab Idol] الذي وبفضل التصفيات التي أوصلت شابين فلسطينيين من أجمل الأصوات العربية،عاد هذا الجيل ليتذكّر أن هناك شعب فلسطيني مسلوبة حقوقه،على مرأى ومسمع المجتمع الدولي وفي طليعته الأمم المتحدة.والأخطر من كل ذلك ان السلطات الأسرائيلية تعمل جاهدة،على تنشئة أجيالها،بأنهم أصحاب الحق بأرض فلسطين،أرض الميعاد،كما ورد ذلك في التوراة –[ رحم الله الدكتور كمال الصليبي عندما كتب كتابه الشهير "التوراة جاءت من جزيرة العرب" والذي أختفى من الأسواق بسحر ساحر]،وعلى هذا الأساس يحق لكل يهودي أن يعمل كل ما من شأنه تجذير هذا الحق،وسلب الشعب الفلسطيني أرضه وحقوقه الطبيعية،وتشريده في صقاع الأرض.وبالعودة الى عنوان المقالة،نُذكّر بأسم الأمين العام السابق للأمم المتحدة المصري [القبطي] المتأهل من سيدة يهودية،الدكتور بطرس بطرس غالي،الذي تبوأ هذا المنصب بكل جدارة، وأدار الأمم المتحدة على أكمل وجه،لكنه ارتكب الخطأ المميت عندما أدانَ الغارة الأسرائيلية على مخيم النازحين في حرم قوات اليونيفيل والتي تُعتبر أرضاً تابعة للأمم المتحدة،وللذكرى وللجيل الصاعد،نقول انه قد نتج عن تلك الغارة الأسرائيلية مئات القتلى من نساء وأطفال وشيوخ،ظنوا عن خطأ أن تواجدهم في حرم تابع للأمم المتحدة سينجيهم ويقيهم من الغدر الأسرائيلي. رحمهم الله لقد أخطأوا،وسلكوا درب الشهادة،والعربدة الأسسرائيلية لا تلجمها أي قوة. وبهذه الادانة - التي هي بالدرجة الأولى شجب لقصف مقر تابع للأمم المتحدة،حيث ان الضحايا اللبنانيين الأبرياء لم يقدموا ولم يؤخروا على صعيد الرأي العام الدولي - جنى على نفسه بطرس غالي يومها،وهو الذي كان يحضر نفسه لولاية جديدة،وحلّ عليه الغضب الأسرائيلي لتجرأه على النطق بالأدانة،وساندتها بذلك ربيبتها أميركا،وذهب بطرس غالي الى منزله،لم تشفع به مصاهرته لهم ولا جنسيته المصرية،التي كانت دولته قد وقعت كأول دولة عربية الصلح مع اسرائيل. هذه الواقعة حصلت في أواخر القرن الماضي،واليوم على مشارف نهاية الربع الأول من هذا القرن،الذي تتغنى فيه الأمم المتحدة بأنها حامية حقوق الأنسان وحرياته،من أي عسف قد يطاله من أنظمة الداخل أو من تسلط الخارج.لكن وبكل أسف عندما يتعلق الأمر بأسرائيل تسقط كل تلك الشعارات،لأن اسرائيل – بنظرهم - هي طليعة دول هذا المشرق لجهة أحترامها حقوق الأنسان وحرياته. نعم هذا هو الموقف الدولي،وعلى هذا الأساس قامت قيامة أسرائيل وأميركا من وراءها، بتجييش الرأي العام الدولي ضد تقرير أصدرته اللجنة الأقتصادية والأجتماعية لغرب آسيا " الأسكوا" التي تتخذ من بيروت مقراً لها،حيث ذُكِرَ في معرض هذا التقرير أن أسرائيل مارست نظام فصل عنصري [أبارتايد] في الأراضي المحتلة،وبنظرنا هذا هو التوصيف الصحيح والواقعي،منذ أن أقامت أسرائيل جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية.وبدأت اسرائيل وبدعم أميركي واضح العمل والضغط لكي يُسحب هذا التقرير،ولم يتردّد الأمين العام الجديد السيد "أنطونيو غوتيريس" من الأنصياع لهذه الضغوط،بحيث طالب المديرة التنفيذية لهذه اللجنة السيدة ريما خلف "وزيرة ونائب رئيس مجلس الوزراء الأردني سابقاً"،بوجوب سحب هذا التقرير،لكن هذه السيدة - التي ما زالت تختزن بعض العنفوان العربي الذي تربّينا عليه، في زمن قلت فيه الرجال – رفضت هذا الطلب وقدمت أستقالتها من منصبها،ومن البديهي والمتوقع أن يقبل الأمين العام تلك الأستقالة،لكي يُتاح له سحب التقرير،الذي لم يخرج عن تصوير حقيقة الواقع العنصري لدولة اسرائيل.وهنا طالعتنا المندوبة الأميركية السيدة "نيكي هايلي" بدرس في الواجبات الملقاة على عاتق موظفي الأمم المتحدة،وأن الأستقالة كانت في محلها القانوني،لأنه لا يجوز بقاء أي مسؤول في منصبه،كونه أصدر تقريراً خاطئاً وتشهيرياً بأسم الأمم المتحدة.فعلاً نحن نعيش في الزمن الرديء وفي غيبوبة تامة من العالم العربي،الذي أقتصر موقفه على هذه الاستقالة أن تداعى مندوبي ذلك العالم "العربي" الى الأجتماع بشكل طارىء في مقر بعثة سلطنة عُمان في مقر الأمم المتحدة،للتداول في شأن الموقف من سحب التقرير واستقالة ريما خلف. بربكم كفى الأستخفاف بعقول الناس،خاصة الذين لغاية اليوم لا يزال يعيش في أعماق تفكيرهم أن هناك بلد مسلوب وشعب مقهور في فلسطين،كفاكم تورية،واذا كنتم سائرون بأتجاه تسوية ما بين العالم العربي واسرائيل،لماذا اللف والدوران،لأنه في سرعة انجاز التسوية تخففون عن الشعب الفلسطيني معاناته اليومية،وعن العالم العربي توقفون مهزلة مسرحية العداوة لأسرائيل ومقاطعتها.لنكن واقعيين ونصارح شعوبنا كفى مراوغة!!!